



الآن بدأت السياسة

الآن بدأت السياسة بقلم سمير قصير واخيراً بدأت السياسة، فالسياسة تبدأ في الشارع. بدأت حيث انتهت قبل اعوام، امام مجلس النواب، في قلب بيروت المفرّغة من قلبها عاصمة لبنان المفرّغ من روحه. لم يكن معظمهم قد ولد يوم حدث ذلك، اولئك الشباب والشابات الذين افترشوا بالمئات ارض ساحة النجمة، فلم يعوا ربما اهمية الرمز. كان كل انتباههم منصباً على الانجاز الذي يحققونه بجلوسهم هنا وهتافهم من اجل السيادة والحرية والاستقلال، فلم ينتبهوا ربما ان الانجاز، بل قل الانجازات، في مكان آخر. فاذا كان كسر قرار منع التظاهر، الذي بدأ يتحقق الاثني وتكرس يوم امس، نجاحاً هائلاً يستطيع الطلاب الاعتزاز به، فانهم قد حققوا ربما من حيث لا يدرون انجازات لن تقل وقعاً على السياسة اللبنانية بعد اليوم.

ولعل اول هذه الانجازات هو الذي تحقق ضد الذات. لنكن صريحين: عندما يبدأ الجو الشبابي المتأثر بمعارضة الخارج التحرك في الشارع، يكون قد تخلى موضوعياً عن المعارضة من الخارج (بما هو "خارج" النظام وليس فقط "خارج" لبنان). طبعاً لا يمكن انكار غلبة الشعارات "السيادية" الملازمة لمنطق معارضة الخارج في مختلف التجمعات والتظاهرات، كما لا يجوز التغافل عن السبب المباشر لهذه الاحتجاجات والمتصل بابرز رموز تلك المعارضة، اي العماد ميشال عون.

الا انه سيكون من الغباوة ان تتعامل السلطة مع الحركة الطلابية الجديدة باعتبارها حالة محض عونية. ليس فقط لان عدد "غير المنتمين"، كما يحدد الطلاب انفسهم فئة المستقلين عن التيار العوني وتيار القوات وحزب الوطنيين الاحرار، كان الاكبر في كل التحركات (فهذا ما يحصل دائماً)، وانما لان بعض هؤلاء "غير المنتمين" استطاع النفاذ الى "قيادة" الحركة الطلابية التي افلتت تالياً من يد اي من التيارات المنظمة، مما يوحي وجود تيار جديد لا بد ان يجد طريقه الى التنظيم.

ولعل ابرز مؤشر على وجود هذا التيار، الذي يشاطر العونية همّها السيادي مع التحفظ من صنميتها، ان العونيين شعروا بالحاجة الى اقامة تسويات مع محيطهم، فاجموا، مثلاً، عن استخدام صور العماد عون او حتى عن الهتاف باسمه، الامر الذي يشكل في ذاته انعطافاً في اساليب تعبير جمهور معارضة الخارج. واذا اضفنا الى ذلك ان التحرك الطلابي اتسع لطلاب من اليسار، وبعضهم يعرف نفسه ب"طلاب اليسار"، أدركنا اننا امام وضع طلابي يتجاوز المعارضة المسيحية المعهودة، وربما امام براعم حركة طلابية تبدأ من اليوم، اي مما حققتة خلال هذا الاسبوع، فتحدد هي برنامجها واولوياتها في معزل عن القوى التي صدرت عنها.

هنا، يجب ان نتذكر اننا امام شباب وشابات في السن الجامعية، اي انهم لم يكونوا في سن البلوغ زمن العماد عون. وهذا يعني اولاً انهم لم يعرفوه الا من بعد (وهذا ربما افضل له) وثانياً انهم عرفوا غيره. فعرفوا، مثلاً، ان مختلف ممثلي التيار العوني، وسائر معارضة الخارج كانوا دون المستوى المطلوب من قيادات مناضلة، فيما عرفوا ان بعضاً من الذين جرى تخوينهم بحجة اعترافهم بالطائف والمؤسسات كانوا اشرس واجدى في معارضتهم من الداخل. ولعل استقبال نسيب لحدود بالتصفيق وقوفاً ونجاح واكيم بحمله على الاكتفان خير دليل على بداية تبلور وعي جديد بازاء المؤسسات في وسط الشباب المتأثر اصلاً بمعارضة الخارج. ولا يهم في هذه المرحلة ان ... رفض الحشد فهم



تلاوين الخطاب السياسي المطلوب من نائب معارض فعاد الى شعاراته الاولى. ثمة شيء اهم من الشعار، في النهاية، انه الاقتناع بفائدة ترداد، وهذا ايضا جديد. ذلك ان الشعار هو في النهاية كلام والكلام هو ما كان معارضو الخارج بالامس يشكون بجدواه. الم يقل لنا منذ بدأ حيز التعبير يتسع ويتسع ان كل هذا لا يفيد ما دامت السيادة منقوصة؟ لكن الكلام هذا - تحديداً، هو الذي رفع السقف الى حد صار معه منع ظهور ميشال عون على شاشة التلفزيون يبدو مستهجناً، بينما كان المنع يمر عادياً قبل سنوات. واخيراً، اذن، بدأت السياسة. لكنها بدأت فقط. وسيلزم وقت طويل قبل ان تتعلم المعارضة الجديدة، التي لا بد ان تتشكل في البلاد بدفع من شبابها، كيف تدير تناقضاتها. لكن المهم، بل الحيوي، هو ان تنتبه منذ الآن الى وجود هذه التناقضات.

سمير قصير



Id-Reference	97-Pr-000299	
Media	(Support)	HC
Title		الآن بدأت السياسة
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		الجمعة في ١٨/١٢/٩٧ 18/12/1997
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	نسيب لحود - نجاح واكيم - ميشال عون
	Locations	لبنان - سوريا
	Dates	
	Themes	لبنان - سوريا - اعتصام طلابي في ساحة نجمة - تظاهرات ضد سياسة لبنانية - حزب وطنيين احرار - قوات لبنانية - تيار وطني حر - طلاب يسار - معارضة مسيحية
Subject		